جامعة مولود معمري–تيزي وزو

مخبر الممارسات اللغوية

مجلة

الممارسات اللغوية

العدد التاسع (09)

2012

قضايا في وضع النحو العربي ووظائفه.

اسماعين ونوغي
جامعة مسيلة

ملخص: تعدّ مسألة وضع النحو العربي من أهم القضايا التي وقف عندها علماء عرب كثيرون قديما وحديثا منذ أن أطلق العرب القدامى (علم الإعراب) الذي يركز على العلامة الإعرابية في أواخر الكلمات على (علم النحو) إلى تناول تداخل النحو بالعلوم العربية الأخرى إلى أن صار النحو علما مستقلا بذاته له أركانه التي يرتكز عليها، وله قواعده التي ينطلق منها، كما تطور مفهومه بوضوح، إلى أن أصبح مثار اهتمام العلماء والمنظرين والأساتذة والمعلمين نظرا لأهميته الكبيرة في المحافظة على اللغة العربية وتعليميتها.

Résumé:

Le thème de l'apposition du syntaxe arabe des affaires les plus importants qui beaucoup de savants arabes s'ont intéressés antiquement et nouvellement depuis que les anciens arabes nomment (science flexionnelle) qui s'adopte sur les signes flexionnelles à la fin des mots (science syntaxique) jusqu'au prendre l'interférence du syntaxe avec autres sciences arabe jusque syntaxe est devenu une science indépendante avec soi, il a ses soutènements qui s'appui sur elles, et ses règles qui se lance a partir d'elles, comme sa signification s'est aussi développer clairement, jusqu'il est devenu une stimulation des savants et théoriciens et professeurs et enseignants à cause de sa grande importance dans la conservation de la langue arabe et sa didactique.

منطلق: إنّ النحو العربي هو الأداة التي يستقيم بها المعنى في اللغة العربية وتتضح بها المفاهيم، وتبلغ بها الكلمات المقاصد التي وُضعت من أجلها وما من شكّ في أنّ هذه الحقيقة أدركها أولو الأمر والعلماء العرب منذ زمن بعيد، لذلك راحوا جاهدين إلى تقنين القواعد ووضع القوانين التي تحفظ للغة العربية كيانها، وتحميها من خطر اللحن والفساد. وإنه من المؤكد أنّ النحو العربي هو الدعامة الأساسية التي تقوم عليها اللغة العربية منذ نشأتها، وقد خصها الله سبحانه وتعالى مع ذلك بأن جعلها لغة مقدسة وسعت آي القرآن الكريم، وفي هذا السياق لفتة طيبة للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) في خضمّ حديثه عن إعجاز القرآن والتنسيق بين العناصر في التركيب والاستعارة.. وهو يؤكّد على أهمية النحو العربي وعدم إمكانية الاستغناء عنه بأيّ حال من الأحوال حيث قال: «ذلك لأنّه إذا كان لا يكون النّظْم شيئا غير توخّي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم كان من أعجب العجب أن يزعم زاعم أنّه يطلب المزية في النظم ثم لا يطلبها في معاني النحو وأحكامه التي النظم عبارة عن توخّيها فيما بين الكلم.»[1] ما من شكّ في أنّ النحو العربي يمثل ركنا ركينا في عملية نظم الكلام وترتيب الألفاظ والتنسيق بينها للدلالة على المعنى المقصود، بالاشتراك مع عناصر أخرى في اللغة العربية، ومن غير الممكن أن يستطيع عامل أو باحث في العربية أن يحقق نتائج مثمرة في علوم اللغة العربية من غير العودة إلى النحو العربي.

وإذا نظرنا في معنى كلمة (نحو) فإننا نجدها قد وردت في معاجم اللغة العربية وقواميسها في القديم والحديث وبينت ما تحمله من معان ودلالات؛ من ذلك ما ورد في قول الفارابي (ت378 هـ): «نحا: نحوت أيْ قصدْتُ ..»[2] فالنحو إذن هو التوجه في قصد معيّن. وغير بعيد عن هذا ما جاء في مجمل اللغة لابن فارس (ت395هـ) إذ قال: «النحو: الطريق، والنحو نحو الكلام، وهو قصد القائل أصول العرب ليتكلّم بمثل ما تكلموا به.»[3] فالنحو في هذا المضمار هو

الطريق الذي يسار فيه، وهو المنحى الذي يُتجه فيه إلى هدف ما، ومن المعلوم أن الطريق بمثابة همزة وصل بين نقطتين؛ تشير النقطة الأولى إلى البداية وتعلن الثانية عن النهاية. وجاء عند الزمخشري (ت538هـ) في كتابه أساس البلاغة في مادة (ن ح و) ما يأتي: «ن ح و، هو على أنحاء شتّى: لا يثبت على نحو واحد ونحوت نحوه، وعنده نحوٌ من مائة رجل، وإنّكم لتنظرون في نُحوّ كثيرة، وفلان نحوي من النحاة، وانتحاه: قصده.. وانتحى على شقّه الأيسر: اعتمد عليه.. وناحيته مناحاة: صرت نحوه وصار نحوي..»[4] في هذا التعريف إشارة إلى أنّ النّحو هو القصد والاتّجاه الذي يُسار فيه، وغالبا ما يكون ذلك القصد هادفا، بمعنى أنّ المرء يسير فيه على هدى متبينا أمره وغايته. وليس بعيدا عن هذا الكلام ما جاء عند ابن منظور (ت711هـ) في لسان العرب المحيط في سياق الحديث عن معنى النّحو في الحدّ اللغوي قوله: «.. والنحو: إعراب الكلام العربي، والنحو: القصد والطريق، يكون ظرفا ويكون اسما، نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه ونحو العربية منه.. الجمع أنحاء ونُحُوّ.. بلغنا أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية وقال للنّاس انحوا نحوه فسمي نحوا..»[5] وفي هذا التعريف تركيز على القصد والاتجاه في المعنى اللغوي لكلمة (نحو) وهو عندئذ الجهة التي يقصدها القاصد للوصول إلى غاية معينة لتحقيق شيء مخصوص، وكأني به في هذا الحدّ يشير إلى أن مصطلح (نحو) إنما ظهر لأول مرة عند أبي الأسود الدؤلي وهو الذي أمر الناس أن ينحوا نحوه بعد أن وضع الإشارات الأولى لقواعد اللغة العربية، في حين أن هناك رواية أخرى تشير إلى أن علي بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه هو الذي ألقى صحيفة على أبي الأسود وفيها البدايات الأولى لنشأة النحو العربي.

- **أهمية النحو العربي على مرّ الأزمنة:** وُضع النحو العربي ونشأ وترعرع في العراق لأنه على حدود البادية وملتقى العرب وغيرهم من الأمم والشعوب، وإنّ معظم الروايات تؤكد أنّ أوّل من وضع النحو العربي هو الإمام علي بن أبي

طالب، ثم قام أبو الأسود (ت69هـ) بتطويره وإثرائه بدروس متعددة، وقال ابن الأنباري (327هـ) في هذا الشّأن: «وسبب وضع علي لهذا العلم ما روى أبو الأسود، قال: دخلت على أمير المؤمنين، فقال إنّي تأمّلت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء ـ يعني الأعاجم ـ فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثمّ ألقى إليه الرقعة، وفيها مكتوب، الكلام كله: اسم وفعل وحرف.. وقال لي انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك قال: ثم وضعت بابي العطف والنّعت، ثمّ بابي التعجّب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب (إنّ) وأخواتها ماخلا (لكنّ) فلمّا عرضتها على عليّ أمر بضمّ (لكنّ) إليها، وكنت كلّما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية، قال: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت! فلذلك سُمّي النحو.»[6]

إنّ هذا الكلام في غاية الأهمّية إذا عرفنا أنّ اللغة تنبني على قواعد وأسس ثابتة، وهذه القواعد هي أيضا جزء ثابت من اللغة العربية لا يتبدّل، إذ تشمل كلام النّاس ومقاصدهم، وبواسطتها يركّبون الجمل والعبارات، وهذه الأسس لا تتعلق بالمفردات فحسب بل تمسّ كذلك الجمل وما يُحيط بها من جميع الجوانب المتعلّقة بصياغتها، وكيفيّة تكوّنها، لكي تكون جملا صحيحة سليمة وكاملة يُفهم الغرض منها، ويتمّ من خلالها الوقوف على المدلول الناتج عن اجتماع تلك المفردات في ذلك النسق الخاص والنسيج المتماسك، وقد وقف العلماء أمام هذه القواعد طويلا وأصّلوا لها الأصول والمرتكزات التي ترتكز عليها فكانت بذلك الرحلة الشّاقة التي بدأها النحو مع اللغة العربية.

وعلم النحو كغيره من العلوم اللغوية لم يوجد كاملا ومجملا فقد نشأ نتيجة عدّة ظروف لاءمت ميلاده وبروزه إلى الوجود، ثمّ سلك مسلك النّضج والتّطوّر إلى أن أصبح علما قائما بذاته. وبذلك فالنحو عماد اللغة واللغة عماد كلّ أمّة، والنحو العربي على مرّ السنين تخلّلته الكثير من الشّوائب طمست مجموعة من معالمه، وسترت محاسنه، وجعلته في نظر مجموعة هائلة من أبنائه

ممّن يتعلّمونه طوعا أو كرها عسير المسلك صعب المراس، فبعد أن وُضع هذا العلم من أجل صيانة اللغة العربية من الفساد، ودرء خطر اللحن الذي اجتاح ألسنة الناس بسبب مخالطة الأعاجم بعد قيام الدولة الإسلامية، فإنّ أعجب الأمور أن يتحوّل هذا العلم نفسه إلى سبب من أسباب اتّساع الهوّة التي تفصل في أيّامنا بين اللغة العربية الفصحى، وبين اللهجات العاميّة المتفرّعة عنها، وما ذلك إلاّ لتراكم صعوبات تعليم النحو وعدم مسايرته التّطوّر اللاحق بمختلف جوانب حياتنا المعاصرة حتّى باتت الدعوة إلى تيسير النّحو مطلبا يتّفق عليه الباحثون وتوصي به المجامع اللغوية العربية والهيئات التّدريسية والوزارات التّعليمية، لذلك لازال نحو العربية عسيرا عند أهلها، لا يخلو من تعقيد، ولا يسلم من انحراف وما زال هذا النحو مثار الشّكوى لدى المعلّمين والمتعلّمين على حدّ سواء، حيث يدفعهم حبّ الاطّلاع إلى دراسته، ولكن سرعان ما تخمد همّتهم فلا يكادون يبلغون منه الغاية أو يصلون فيه إلى نهاية، وكلّما اتّسع أمامهم مجاله كلّما وجدوا صعوبة أكثر وتشابكا في مسالكه، فشغلتهم الوسيلة عن الغاية. وبهذا صار النّحو أحد مشكلات التّعليم في أغلب بلادنا العربية، تقع بين طرفين متناقضين؛ إمّا دراسة ضحلة مهلهلة لا يفهم الدّارس والمدرّس فيها شيئا ممّا يقول، وإنّما هو ترديد لأقوال وآثار العلماء القدامى، وأخذ من كتبهم ممّا لا يغني الدّارس ولا ينمّي فيه ملكة التّعبير الصّحيح، وفهم النّصوص فهما سليما وإمّا دراسة تقليدية مضنية متعبة لا علاقة بينها وبين واقع ا لحياة العقلية المعاصرة. هذه المسألة هي التي ولدت إشكالية في تعليم النّحو العربي،أكثر من أيّ وقت مضى نظرا للضّعف اللغوي الذي أصبح يُشكّل ظاهرة عامّة تزداد استفحالا مع مرور الزّمن، وممّا لا شكّ فيه أنّ أسباب هذه الظّاهرة معقّدة ومتعدّدة الجوانب، منها ما يتعلّق بطرائق تعليم النّحو العربي ومنها ما يتعلّق بتكوين المعلّمين، ومعظم أسباب قصور لغة الناطقين باللغة العربية مردّه إلى الضّعف في تدريس وتلقّي مادّة النحو العربي، لهذا فإنّ المنظومة التعليمية العربية

تسعى لسدّ هذا الضّعف عن طريق ابتكار طرق ووسائل تعالج هذا النّقص ولقد مسّ الإصلاح الجديد جميع مستويات التّعليم من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، ومن جوانب هذا الإصلاح محاولة تحسين تعلم اللغة العربية عن طريق تبديل وتنويع المناهج التعليمية والمقرّرات السنويّة التي يتلقّاها الدّارسون.

إنّ النّحو العربي هو أحد الاهتمامات لدى المنظومات التربوية ولعل ما في المقرّرات السنوية الجديدة لطلبة كل المستويات الدراسية في مادّة النحو العربي وآفاقه المستقبلية إجابة عن أسباب التقصير الموجود ومحاولة في علاج مشكلة الضّعف اللغوي سعي هذه المقرّرات المستحدثة في انطلاقة القاعدة النّحوية للطّلاّب من جديد على أساس صلب يربط بين ضرورة تعلّم النّحو وحياة العصر المتطوّرة، بطريقة تناسب الأمثلة المستعملة للمتعلّمين والمراحل الدّراسية التي هم فيها.

من وظائف النّحو العربي: يكتسي النّحو العربي أهمية بالغة في الدّراسات اللغوية، وفي ضبط الأداء اللغوي، وهذا من خلال الوظائف التي يُؤدّيها في التّعبير، وهي وظائف كثيرة ومتنوّعة، ولكنّها تشترك جميعا في تحقيق كلام سليم، وتعبير صحيح يُفهم معناه ويُدرك في غير لبس أو غموض، كما يعين على جودة الأسلوب ودقّته، وتنمية مهارات التّفكير العلمي الذي يقود إلى تفكير سليم وقويم، كما يُعين النّحو على استعمال الألفاظ والجمل والعبارات استعمالا صحيحا مُفيدا، فتتشكّل بها لدى الناطقين باللغة العربية والمتعلّمين والدّارسين والمعلّمين عادات لُغويّة سليمة، كما يُقدّم لنا العلاقات والإشارات التي نصل بها إلى التّفسيرات المحتملة للرّسائل التي نتلقّاها أو نكتبها، وذلك عن طريق تصنيف للكلمات المفردة أو لمجموعة من الكلمات. ومن العلماء من حصر وظائف النّحو في نقاط أساسية ومهمّة تشمل جانب الكتابة والقراءة والنّطق؛ من بينها: أنه يكفل سلامة التّعبير وصحّة أدائه وفهم معناه وإدراكه في غير لبس أو غموض، كما يساعد على جمال الأسلوب وجودته ودقّته، وتنمية التّفكير

العلمي، كما يعين على استعمال الألفاظ والجمل والعبارات استعمالا صحيحا فتتكوّن لدى الدّارسين عادات لغوية سليمة، ويقدّم لنا العلاقات الإشارات لنصل إلى التّفسيرات المحتملة للرّسائل.. وأوردت الأستاذة ظبية السليطي رأيا للأستاذ هاليداي في كتابه النحو الوظيفي إذ يرى أنّ للنّحو ثلاث وظائف هي:

1. **الوظيفة المثالية**: وفيها العمل على تأليف جمل في أقصى الدّقّة وحسن التّعبير.

2 ـ **الوظيفة السياقية**: وهي ما يُستفاد من سياق الكلام من معانٍ ومفاهيم.

3 . **الوظيفة الشّخصية**: وفيها تتّضح العلاقة بين الأشخاص أو الأفراد وتفاعلاتهم.»[7] وإذا حُصرت أهمّ وظائف النحو في هذه الكلمات فإنّه يمكن القول إنّ النحوي هو أولى من غيره بتوضيح الأهمّية البالغة التي تكتسيها مادّة النحو، إذ يلعب النّحويّ الدّور الأساسي في معالجة مادة النّحو العربي، سواء أكان هذا النّحوي عالما أم مُدرّسا أم طالبا في النّحو، إذ تُلقى على عاتقه مسؤولية كبرى في تناوله القواعد والأساليب النحوية، وينبغي أن يكون حريصا حرصا شديدا على تجنّب الخطإ في عرض الأسس النّحوية على المتعلّمين، ولا بأس مع ذلك أن يكون على معرفة ودراية بالعلوم الأخرى التي لها علاقة بطبيعة اللغة وخصائصها. وهناك من العلماء من لا يقصر وظيفة النّحو على ضبط الكلمات ومعرفة المرفوع والمنصوب والمجرور، والمبني والمعرب والنكرة والمعرفة والمصروف والممنوع من الصرف... كما ورد عند الأستاذ صابر بكر، وإنّما: «تتّسع وظيفة النّحو إلى مدى أكبر وميدان أرحب، فلا تكاد تقرأ تفسيرا للقرآن الكريم إلاّ وجدت النّحو عاملا أساسيّا في فهم المعنى والوقوف على دلالات النصّ، الأمر الذي جعل المفسّرين يرون أنّ النّحو من أدوات المفسّر ولا يستطيع أن يتصدّى للتّفسير إلاّ إذا أخذ بأدواته كاملة، ذلك أن القرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين، وينبغي أن نتعرّف على قواعد اللسان العربي، ونعرف

قواعد العرب في لغتهم وسننهم في توجيه كلامهم، حتّى يتسنّى معرفة معاني القرآن الكريم.»[8] إضافة إلى ذلك فمدرّس النّحو يتميّز بتسجيل معاني الملاحظات ونتائج الاختيارات التي يقوم بها، كما يصف ما يطرأ على الكلمة أو الجملة من تبدّلات، ثمّ معرفة العلاقة بين الكلمة والكلمة الأخرى وبين الجملة والجمل الأخرى، ولا نغفل أنّ للغة جانبا اجتماعيا، تخضع لما يخضع له المجتمع من أحكام، حيث إنّها تستند إلى عقل المجتمع وفلسفته والتّغيّرات التي تطرأ عليه، فالمعلّم والمتعلّم كلاهما في حاجة ماسّة لمادّة القواعد العربية فبذلك يعمل النّحو على تقويم اللسان وتعويده على النّطق العربي الصحيح للكلام، كما يؤكّد الأستاذ صابر على ذلك في بقية كلامه قائلا: «يلفتنا النّحو العربي إلى الإيقاع والموسيقى في تعلّق الكلمة بما جاورها من الكلمات كما ساعد في التّعرّف على العلاقة بين الكلمة والأخرى داخل الجملة، وعلاقة الجملة بالأخرى، فوقف بنا على نظم الكلمات والعوامل التي تربط بين الكلمة والأخرى أو بين العوامل والمعمولات بحيث تمثّل الجملة العربية وحدة متكاملة تتناسق مع غيرها من الكلمات.»[9] ولم يخف على أحد من واقع العلم والحياة ما يحتلّه النّحو العربي من مكانة سامية في اللغة العربية و ناهيك عن كونه سبيلا متفرّدا في تفسير آي اللّه الحكيم، وأشير هنا إلى رأي أدلى به الأستاذ محمود سليمان، قال في مقدّمة كتابه النّحو التّعليمي والتّطبيق في القرآن الكريم «فإنّ النّحو يُعدّ دعامة اللغة العربية وركيزتها الأساسية، ولا يستغني عنه المشتغلون بالدّراسات الأدبية والنّقدية والبلاغية وسواها، بل إنّ القدماء رأوا أنّه من الأدوات المهمة التي يعتمد عليها العالم حين توقّفه أمام آي الذّكر الحكيم بالتّفسير والتّحليل واستخراج الشّرائع والأحكام.»[10] وفي مقدّمة كتاب النّحو الوافي للأستاذ عباس حسن يستنكر على أولئك الذين يغفلون قيمة النحو العربي وأهميته في اللغة العربية وميادينها، إذ قال: «وليس من شكّ في التراث النّحوي والصّرفي الذي تركه أسلافنا أنه نفيس غاية النفاسة، وأنّ الجهد الناجح الذي

بذلوه فيها خلال الأزمان المتعاقبة جهد لم يُهيّأ للكثير من العلوم المختلفة في عصورها القديمة والحديثة، ولا يقدر على احتمال بعضه حشود من الثرثارين العاجزين الذين يُوارون عجزهم وقصورهم ـ علم الله ـ بغمز النّحو والصّرف بغير حق، وطعن أئمّته الأفذاذ.»[11] وبذلك تكون المهمة المنوطة بالعالم والمتعلم هي إيجاد الصيغ الضرورية لتعلم النّحو العربي، والبحث عن السبل التي تكفل تعليمه بفائدة وليس من المسموح به الطّعن والتّجريح في العلماء الذين خاضوا غماره سواء أكان ذلك قديما أم حديثا.

إنّ التعلم يخصّ كل أنواع النشاط البشري على لسان الأستاذة رمزية الغريب « حتّى أنّه لا يكاد يوجد نمط من أنماط السلوك المكيف يخلو من نوع من التعلم.. وليس البحث في موضوع التعلم جديدا، فقد شغل هذا الموضوع المربين والآباء والمصلحين الاجتماعيين من قديم الزمان...»[12]

تعليمية النّحو وأهميتها: جاء في أعمال ندوة تيسير النحو العربي في الجزائر ما مفاده أنّ: «التّعليمية: ترجمة لكلمة (Didactique) المشتقّة من الكلمة اليونانية (Didaktitos) وتُضرب على نوع من الشّعر يتناول بالشّرح معارف علمية أو تقنية وهو ما قام به النّحاة العرب في القرون الأولى حيث نظموا القواعد النّحويّة في قصائد شعرية تعليمية مثل ألفية ابن مالك ثمّ تطوّر هذا المفهوم إلى أن أصبح يعني فنّ التعليم أي أنّها تهتمّ بكلّ جوانب العملية التعليمية ومركّباتها، من متعلّمين ومدرّسين ومواد تعليمية وإمكانيات وإجراءات وطرائق، فهي إذن تفكير وبحث تربوي ضروري لتجديد التّعلّم والتّعليم وتسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المهمّة أذكر منها:

ـ وضع الأسس العملية والميدانية التي تسمح بتطبيق فعّال لنظام تربوي متطوّر ومرتبط بمستجدّات المجتمع وما يتمخّض فيه من تطوّر وازدهار.

ـ تطوير طرائق التّدريس وفق استراتيجية تعليمية تسعى إلى ضمان تعلّم فعّال ومفيد يُحقّق الأهداف المسطّرة.

ـ توضيح الرّؤيا لدى المدرّس أو المعلّم فيما يتعلّق بالانشغالات البيداغوجية والمهنيّة.

ـ توجيه المعلّم إلى اكتساب المهارات والقدرات التّدريسية من خلال وقائع العمل التي يجدها في التّعليمية.

ـ مواكبة المستجدّات في عالم التربية ممّا يجعل العملية التّعليمية في تطوّر مستمرّ.»[13].

إنّ النقاط المذكورة سلفا لا غنى عنها في تعليمية اللغة التي ظهرت في العصر الحديث بمثابة ثورة على الطرق التعليمية القديمة، وإضافة إلى الذي سبق ذكره يجب أن نولي الإمكانيات والوسائل أهمّية بالغة التي تعين على توصيل المعلومات التربوية إلى المتعلّمين. وإنّه ليس من التأكيد أن نصل إلى نتيجة مرجوّة، ونحقّق هذه الأهداف أو ما تيسّر منها ما لم نضع نصب أعيننا المعلّم والمتعلّم والمادّة التعليمية. من المعقول أو البديهي أن ينشأ الكائن ويتطوّر عبر الزمن لما يطرأ عليه من أحداث في تعاقب الأيام، وكذلك شأن العلوم والدراسات فهي في تغيّر وتبدّل تبعا لما يقتضيه ناموس الطّبيعة، وعلم النحو العربي كسائر العلوم الأخرى خضع لهذه التّحوّلات، وقد بدأ أول ما بدأ بخطوات ثقيلة متواضعة وإلى هذا أشار الأستاذ عباس حسن: « يبدو أنّ النّحو كبقية العلوم تنشأ ضعيفة، ثم تأخذ طريقها إلى النّموّ والاستكمال بخطى وئيدة أو سريعة على حسب ما يُحيط بها من ظروف وشؤون، ثمّ يتناولها الزّمان بأحداثه فيدفعها إلى التّقدّم والنّمو، والتّشكّل بما يُلائم البيئة، فتظلّ الحاجة إليها شديدة والرّغبة فيها قوية.. وقد خضع النّحو العربي لهذا النّاموس الطبيعي، فولد في القرن الأوّل ضعيفا، وحبا وئيدا أوّل القرن الثّاني الهجري.»[14] إنّ الاعتراف بأهمية النّحو العربي لسان حال كل عالم عادل، وما بالنا ننكر ذلك؟ وإنّ من غير العرب من يقرّ بروعة علم النحو العربي في القديم والحديث ومن حق العرب أن يفتخروا به و هذا قول لغير عربي جاء فيه: «علم النّحو أثر رائع من آثار العقل العربي بما له

من دقّة في الملاحظة ومن نشاط في جمع ما تفرّق، وهو أثر عظيم يرغم النّاظر فيه على تقديره، ويحق للعرب أن يفخروا به.»[15] فالنّحو العربي بعد هذا الوصف من شخص غير عربي لمفخرة للغة العربية ودليل على سعة علم العرب وفكرهم.

خاتمة ونتائج: اتضحت من خلال هذا المقال الأهمية التي يكتسيها النحو العربي على مر الأزمنة إذ لا يقتصر دارس النحو العربي على الجانب النظري وحده، بل من الضروري أن يشفعه بالجانب التطبيقي، وإلا كانت دراسة النحو كمن يزرع شيئا لا يرجو منه حصاد شيء، لذلك يركز المنظرون في قطاعات التربية والتعليم في كل المستويات على استعمال قواعد اللغة العربية في المؤسسات التربوية على أشكال شتى في التعبير اللغوي المتنوع؛ سواء أكان كتابة أم شفاهة. وما هذه التعديلات التي تجتهد وزارة التعليم والتربية والتكوين في الجزائر إلا علامة على النظر الجدي إلى أهمية المواد التدريسية العربية في المستويات التعليمية في كل المراحل، على رأسها تدريس مادة النحو العربي وقواعد اللغة العربية. وسيتبع هذه العملية نظر آخر في المناهج والمقررات والبرامج التعليمية، وسيقود هذا إلى الربط بين المناهج التي توزع على المعلمين وبين كتب المتعلمين ومراجعهم.

حواشي وإحالات:

1ــ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تع: محمد رشيد رضا، ط1، دار المعرفة، بيروت: 1415هــ ــ 1994م، ص253.

2ــ أبو إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، معجم لغوي تراثي، تحقيق عادل عبد الجبّار، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت: 2003م، ص606.

3ــ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت: 1404هــ ــ 1984م ج3، ص859.

4ــ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3 1985م، ج2، ص429.

5ــ ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت: 1374 هــ ــ 1955م مج15، ص309.

6ــ ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ط1، الدار المصرية اللبنانية: 1423هــ ــ 2002م، ص19.

7ــ المرجع السابق، ص27 ــ 28.

8ــ صابر بكر السّعود، النّحو العربي، دراسة نصّية، دار الثقافة للنشر والتّوزيع القاهرة: 1988م، ص9.

9ــ المرجع السابق، ص40.

10ــ محمود سليمان ياقوت، النّحو التّعليمي والتّطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية: 2002م، ص7.

11ــ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، ط5، مصر، ج1، ص3.

12ــ رمزية الغريب، التعلّم، دراسة نفسية تفسيرية توجيهية، دط، مكتبة الأنجلو المصرية، 65 شارع محمد فريد، القاهرة: 1977م، ص9 .

13ــ قاسمي الحسني "تعليمية النّحو" منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال ندوة تيسير النّحو المنعقدة في: 23 ــ 24 أفريل2001 م، الجزائر:2001 م، ص433.

14ــ عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص3.

15ــ من كتاب تاريخ الفلسفة في الإسلام، عن عباس حسن، النّحو الوافي، ج1، ص9.